

دور المد ستم الف علم

فيا ا ب

من ظاه عدم النضبط السلوكي التي كان من من
المدارس

إعداد

د. داود درويش حلس

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

الحمد لله رب العالمين القائل وقوله الحق المبين : (ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (التحريم: 6) وهذا أمرٌ إلهي للمؤمنين؛ كي يحموا أنفسهم وأولادهم، وكل من لهم الولاية عليهم، وهذه مسؤولية وتكليف رباني خطير من نفذه وعمل به نجا، ومن أغفل عنه وأهمله هلك ، وهلك معه أهله. ويقول المصطفى -
e- (ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) ومن هذين النصين الآية الكريمة والحديث الشريف نستخلص أن الوالدين هما المسئولان أمام الله عن أولادهم وأهم مسؤولية هي وقايتهم من النار فالبيت إذن هو المسئول الأول.و أعتقد أن من أهم الأخطاء الشائعة التي أدت إلى فشل المدرسة هو تخلي البيت عن وظيفته التربوية والاعتقاد بأن المدرسة مؤسسة متخصصة في التربية فيها معلمون أعدوا لهذا الغرض، وهم أقدر من الآباء والأمهات على التربية...!
Y إضافة إلى أن الكثير من المدارس ينقصها البرامج العملية. والتعليم العام فيها يتبع النظام النظري أكثر منه إلى العملي في حين أن من أولى أولويات المدرسة الفاعلة بالإضافة إلى تقديمها مبادئ الثقافة الضرورية لهذا العصر فهي تقدم التفاعل الاجتماعي بين طلابها وما يتبعه من نمو اجتماعي ضروري للحياة الاجتماعية عبر الأنشطة المدرسية الفاعلة و يمكننا القول: "بأن المدرسة مجتمع مصغر يتدرب فيه الطلاب على الحياة الاجتماعية المعاصرة المعقدة" لذا فقد كان التعليم القضية الأولى للأحزاب السياسية في العديد من الدول وصولاً إلى المواطنين في إقناعهم بأنه الأجدر بنيل ثقتهم في تحسين مستوى التعليم من خلال زيادة الإنفاق وإدخال الحاسوب إلى كل مدرسة، وتحسين مستوى الاختبار، والاهتمام الفاعل بالأنشطة المدرسية، فعلى سبيل المثال لما سئل توني بليير Tony Plir أثناء حملة حزب العمال الأخيرة عن أهم أول ثلاثة أعمال سيقوم بها حزبه إذا ما فاز في الانتخابات فقال: "التعليم، ثم التعليم، ثم التعليم". ولما كانت أهم المشكلات التي تعاني منها العديد من مدارسنا عدم الانضباط السلوكي في مثل: (التغيب دون إذن مسبق - التأخر الصباحي - التمرد على إدارة المدرسة أو المعلم - الاعتداء على الآخرين - والاعتداء على الممتلكات العامة - الغش في الاختبارات... وهي من مشكلات عدم الانضباط السلوكي في مدارسنا بدرجة أو بأخرى! لذلك كله كان موضوع دور المدرسة في الحد من مظاهر عدم الانضباط السلوكي هدفاً أتخذه الباحث للحد من هذه المظاهر التي حتما تعيق سير العملية التعليمية في بلادنا.
لأهمية الانضباط : الانضباط المدرسي له أهمية كبيرة في المؤسسات التربوية بمختلف مستوياتها فهو محور العملية التربوية وأساس نجاحها، وتحقيق أهدافها. ولا يقتصر دور الانضباط على إسهامه في الرفع من مستوى الطالب بل يتعدى ذلك إلى تحقيقه أحد الأهداف التربوية السامية وهو الإسهام في نمو الطالب الخلقى والاجتماعي إذ لا يمكن أن يتحقق في مؤسسات تربوية غير منضبطة !!
وترجع أهمية الانضباط المدرسي إلى :-
• أن الانضباط شرط أساس للتدريس والتعلم؛ لما يحقق للمعلم من تحكم في عملية التدريس؛ ليصبح

بمقدوره إكسابهم العلوم، والمعارف، والمهارات التي يخطط لها. وبدونه لا يمكن أن يكون هناك تدريس فاعل مما يؤدي إلى انخفاض في التحصيل الدراسي . ويقدر بعض التربويين أن نصف وقت المعلم في الفصل يضيع في التعامل مع عوارض خارج نطاق التدريس في معظمها مشكلات انضباط ومخالفات سلوكية* .

• الانضباط مهم للجانب الاجتماعي بين الطلاب ومعلميهم وإدارة المدرسة؛ مما يسهم في خلق بيئة مشجعة على التعلم .

• الانضباط يعلم أهمية التعاون بين أفراد مجتمع المدرسة خاصة والمجتمع بشكل عام .

• الانضباط يعلم أهمية التنظيم والتخطيط لإنجاز أي عمل وبدونه تعم الفوضى والعشوائية في العمل مما ينعكس على أداء الطلاب مستقبلاً .

• الانضباط يؤدي إلى تحقيق مجتمع ذي سلوك حضاري في تعامله مع الآخرين ، وفي التزامه بالأنظمة والقوانين السائدة في المجتمع .

وبهذا يمكننا تعريف الانضباط المدرسي : بأنه الالتزام بالسلوك الجيد الذي أقره ديننا الحنيف باتباع الأنظمة والتعليمات المنظمة لعمل المدرسة ، وحفظ حقوق الآخرين والممتلكات العامة والتركيز على عملية التعليم والتعلم .

لأسباب عدم الانضباط : هناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى عدم الانضباط منها :

١- وسائل الإعلام بما تعرضه من نماذج للعنف، وممارسات مخالفة. لها أثر كبير على سلوك النشء مما ينعكس على سلوكهم داخل المدارس ، ومما يزيد من تأثير هذا العامل انتشار الفضائيات التي ألغت حدود المكان والزمان مما جعل تأثير الأسرة والمدرسة على الطفل ضعيفاً مقارنة بتأثير الفضائيات الوافدة يشير (ريتشارد كيروين ، وألن مندler) إلى دراسة حديثة قامت بمراجعة البحوث السابقة المتعلقة بمشاهدة الأطفال والشباب للتلفاز ووجدت أنهم عند دخولهم لمرحلة المراهقة يكونون قد شاهدوا حوالي (١٨ ألف) مشهد عنف^٢ ويعتبر الأطفال ذوا الاحتياجات الخاصة أكثر تعرضاً لهذا الخطر إذ إن الأطفال المضطربين عاطفياً ، أو الذين يعانون صعوبات التعلم أقل قدرة على التمييز بين الخيال والحقيقة في برامج التلفاز وإعلاناته كما أن الكثير من الإعلانات تتضمن العديد من الوسائل التي هي في الحقيقة ترويج للجنس والعنف^٣ .

٢- ضعف التوجيه الأسري لانشغال الآباء والأمهات أو بسبب الانفصال عن توجيه أبنائهم وبناتهم وإكسابهم الأخلاق والعادات الحميدة.

٣- المستوى الاجتماعي والاقتصادي، والفقر والجهل لهما تأثير سلبي على انضباط الطفل وبالتالي الانضباط المدرسي.

*وفي دراسة أجريت جنوب كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية طبقت على ٦ مدارس متوسطة وجد أن الطلاب فقدوا ٩٣٢١ يوماً دراسياً أي ما يعادل ٤٤ سنة بسبب عقوبات الطرد من الفصل أو المدرسة وعدم الانضباط الصفّي خلال سنة دراسية واحدة.

٤- المجتمع المحلي وما يتميز من علاقات حوار ومستوى تعليمي فكلما كان ذلك مرتفعاً أدى إلى تحقيق انضباط أعلى من غيره .

٥- أثر المؤسسات الاجتماعية كالمسجد، والمؤسسات الأمنية فكلما كان أداء مهماتهما في توجيه المجتمع فاعلة ساعد ذلك كثيراً على الانضباط.^٤

دور المدرسة في تحقيق الانضباط : أكدت الأبحاث والدراسات الميدانية وبشكل قاطع أهمية دور المدرسة في تحقيق الانضباط فهناك العديد من المدارس التي يتوفر فيها مناخ دراسي هادئ ومنظم ومنضبط داخل الصف وخارجه رغم اختلاف أحجامها ونوعيات طلابها ، والتأثيرات الاجتماعية والاقتصادية ، وهذا الانضباط ليس وليد الصدفة أو الحظ وإنما يعود إلى ممارسات فاعلة في ضبط الصف الدراسي والمدرسة بشكل عام . مما دفع التربويين إلى دراسة مقارنة للسمات التي تميز المدارس المنضبطة وتجعلها تحقق مستويات عالية من الانضباط وبمراجعة تلك السمات وجد أنها تشمل جميع جوانب بيئة المدرسة الرئيسية مما يعني أنه لا يمكن تحقيق الانضباط بشكل فاعل إلا بنظرة شمولية تركز على جميع تلك الجوانب وأن أي تقصير في جانب سوف يؤدي إلى فشل الجهود التي تهدف إلى تحقيق الانضباط .

سمات البيئة المدرسية للمدارس المنضبطة (الفاعلة):

أولاً: الثقافة المدرسية: أثبتت التجارب والدراسات أن من أهم العوامل تأثيراً على الانضباط المدرسي هو وجود ثقافة مدرسية تشجع على الانضباط وتسعى لتحقيقه، وثقافة المدرسة هي منظومة القيم، والمعايير، والمعتقدات، والتقاليد، والممارسات التي تكونت في المدرسة مع الوقت نتيجة لتفاعل مجتمع المدرسة (إدارة - معلمين - طلاب) مع بعضهم البعض وحلهم للمشكلات والتحديات التي تواجههم، وهذه المنظومة غير رسمية أي لا تدون في وثائق المدرسة الرسمية بل تتكون من التوقعات والقيم التي تشكل طريقة تفكير الناس، ومشاعرهم، وتصرفاتهم في المدرسة. وهذه التأثيرات المتبادلة هي التي تجعل المدرسة وحدة واحدة . والثقافة المدرسية لها قوة في التأثير على جميع جوانب العملية التربوية في المدرسة بدءاً بمظهر العاملين في المدرسة إلى أحاديثهم، واهتماماتهم، وتركيزهم على تحصيل الطلاب؛ وطرائق تدريسهم.^٥

سمات الثقافة المدرسية في المدارس المنضبطة (الفاعلة) :

- التزام جميع العاملين في المدرسة بأداب الإسلام وتوجيهاته الأخلاقية.
- وجود حس مشترك لدى العاملين في المدرسة بأهداف المدرسة السامية والتركيز على أهمية التعليم و التعلم، وعدم التسامح مع من يعوقه .
- وجود توقعات سلوكية عالية، واتفاق بين العاملين في المدرسة حول ماهية السلوك المناسب وتعريف الطلاب بهذه التوقعات.
- الاهتمام بالطلاب كأفراد، وبأهدافهم وتحصيلهم، ومشكلاتهم، وإشراكهم في اتخاذ القرار، ومساندتهم في أنشطتهم الأكاديمية وغير الصفية.
- التركيز على تحقيق الطلاب للضبط الذاتي للسلوك أي أن يكون بمقدور الطلاب أن يتحكموا في سلوكهم، وأن تكون لديهم المهارات اللازمة لذلك.

- انتشار قيم التعاون وحب التجديد، والعمل الجاد في المدرسة.
- الاهتمام بالإنجازات الطلابية وإبداع المعلمين، والتزام أولياء الأمور والاحتفاء بذلك من خلال الاحتفالات.

يؤكد (Deal, Peterson)¹ أن قيادي المدرسة (المدير والمعلمون - أولياء الأمور) هم أصحاب الدور الرئيس في تشكيل ثقافة المدرسة ، فمدير المدرسة ينشر القيم والأخلاق من خلال عمله اليومي، والمعلمون يعززون تلك القيم من خلال عملهم وكلماتهم، وأولياء الأمور من خلال تواصلهم مع المدرسة وتفاعلهم معهم. ومن خلال هذا الدور الإيجابي وقراءة الثقافة الحالية للمدرسة وتحليلها من خلال معرفة ما يجري في المدرسة بالتفصيل ومن خلال مظهر الطلاب وسلوكهم، ومحاولة التعرف على اتجاهاتهم واهتماماتهم ، وبعد أن تتكون لدى قيادة المدرسة هذه الصورة الواضحة يمكن وضع برنامج عمل لغرس الثقافة المرغوبة ، والتغلب على الجوانب السلبية في الثقافة الحالية للمدرسة وذلك من خلال السعي لأن يكون قياديو المدرسة قدوة للطلاب في مظهرهم ، وسلوكهم ، واهتماماتهم حتى في أحاديثهم العابرة ... فالثقافة المدرسية المعززة للانضباط لا يمكن أن تتحقق على الورق، ولا عن طريق البرامج التوعوية وحدها ! بل لا بد من وجود قدوة تيقن بها الطالب ويتأثر بسلوكها وقيمها واتجاهاتها. فلا نتوقع من ثقافة لا يلتزم القائمون على تشكيلها بالأهداف التربوية السامية أن تسهم في تعزيز الانضباط أو تحقق أهداف التعليم.

ويرى الباحث أن للمرسوم الملكي السامي الصادر في العام الدراسي ١٤٠٥هـ في المملكة العربية السعودية بمنع التدخين في المدارس قطعياً أثراً واضحاً في الحد من هذه العادة الضارة بأبناء المدارس بعد أن التزم العاملون في المدارس بذلك المرسوم! ويؤكد (Cottonk)^٧ أن الأبحاث التي أجريت على المدارس ذات الانضباط الجيد تشير إلى أن بيئات تلك المدارس تتركز حول الطالب وتشهد أنشطة لحل المشكلات يشارك فيها المعلمون والطلاب وتطبق فيها برامج تهدف إلى تحسين نظرة الطلاب لذواتهم وتحسين انتمائهم للمدرسة . تعد هذه الإجراءات أكثر فاعلية للتعامل مع المشكلات الطلابية من العقاب.

ثانياً إدارة المدرسة : بجانب الدور القيادي لإدارة المدرسة في تشكيل ثقافة المدرسة فإن لها وظائف تنفيذية كبيرة بدونها لا يمكن أن يتحقق الانضباط في المدرسة كما أن المدارس ذات الانضباط الجيد تتميز بوجود :
 للمدير مدرسة مرئي حاضر دائماً للطلاب في المدرسة وفي الفصول وفي الأمكنة التي يمكن أن تحدث فيها مشكلات.

لا يتحدث عفويا مع المعلمين والطلاب ويتفاعل معهم ويهتم بالأنشطة التي يمارسونها .

- وجود المدير الذي يستمع للطلاب ، ويشعر بهم ويعرف أسماءهم ، ويساعدهم عندما يواجهون أية مشكلة . ويقترح الدكتور كيمبل^٨ مدير إحدى المدارس الثانوية التي اشتهرت بالانضباط مجموعة من الإجراءات التي يمكن لمدير المدرسة عملها ليصبح مرئياً وبارزاً منها :-

(١) الوقوف على الرصيف خارج المدرسة صباح كل يوم عند وصول الطلاب قبل الاصطفاف

الصباحي بمساعدة المعلمين والترحيب بالطلاب. وهذا الإجراء لا يظهر المدير بمظهر الصديق

للطلاب فقط ولكنه يخفف من مشكلات التأخر الصباحي والتسكع خارج مبنى المدرسة كما يخفف من مشكلات التدخين .

٢) إدارة وقت اليوم الدراسي بحيث يقضي ربع الوقت في ممرات المدرسة وفي المقصف وفي الساحة وداخل الصفوف ...

٣) تطبيق سياسة الباب المفتوح بجدية خاصة إذا كان الطالب في حالة من الانزعاج حول أمر ما وهذا ما يشجع الطلاب بالإبلاغ عن أي سلوك يضايقهم سواء من زملائهم الطلاب أو من أي شخص آخر في المدرسة. فصعوبة دخول الطالب لمكتب مدير المدرسة يجعله يتردد كثيراً في الإبلاغ عن أية مشكلة تواجهه حتى لو كانت كبيرة .

٤) معرفة أسماء أكبر عدد ممكن من الطلاب، والتعرف على أوضاعهم الأسرية، واهتماماتهم والأنشطة التي يمارسونها بأنفسهم. فالحديث مع الطالب وهو لا يعاني مشكلة ما في المدرسة وتحسين العلاقة معه يزيد من فاعلية الإجراءات التي يتخذها مدير المدرسة عندما يكون الطالب في مشكلة . كما أن مخاطبة الطالب باسمه وسؤاله عن أحواله فعل السحر على النفس وإشعاره بأنك تهتم به وأنه جزء مهم في المدرسة .

٥) إشراك معلمي المدرسة في وضع وتطبيق سياسات التأديب في المدرسة وإشعارهم بأن المعلم ليس المسؤول الوحيد عن تحقيق الانضباط في المدرسة ويتم ذلك بتفويض سلطات التأديب للمعلمين في المشكلات العادية، وتعامل المدير مع المخالفات السلوكية الكبيرة وإشعار الطلاب بأهمية المعلم ودوره وإظهار الاحترام الحقيقي للمعلم ، وعدم التقليل من مكانته بأي شكل من الأشكال، أو هز صورته في نفوس طلابه وذلك في مثل : انتقاد مدير المدرسة للمعلم أمام الطلاب ، أو عندما يتعامل مدير المدرسة مع معلميه بتعالٍ ، أو عدم ثقة .

٦) مساعدة المعلمين لتحسين إدارة الصف وإكسابهم مهارات التأديب من خلال إتاحة الفرصة لهم لحضور الدورات التدريبية والمحاضرات ذات العلاقة ، وعقد حلقات النقاش داخل المدرسة لمناقشة الانضباط ، وإيجاد الحلول .

٧) توزيع مهام الانضباط المدرسي على المعلمين في مثل: التجوال في الساحات أثناء الفسح ، الوقوف خارج باب المدرسة صباحاً قبل الاصطفاف وأثناءه ، عند خروج الطلاب من المدرسة ... مما يزيد من فاعلية الانضباط المدرسي .

ثالثاً المعلمون :

للمعلمين دور رئيس في تحقيق الانضباط المدرسي فبدونهم لا يتحقق هذا الانضباط المنشود دون تعاونهم ، وشعورهم بالمسؤولية في تحقيقه وإيجاد المناخ المدرسي المشجع على الانضباط . ويؤكد التربويون أنه غالباً ما يقتصر تفكيرهم على تعديل سلوك الطالب. ونادراً ما نفكر في تعديل سلوك المعلم. ويعتبر الخطأ الأول في التعامل مع مشكلات الانضباط المدرسي . فالمعلم يكون فاعلاً في

تعديل سلوك طلابه إذا قام هو أولاً بتعديل سلوكه. فكيف للمعلم أن ينبه تلاميذه بالابتعاد عن عادة التدخين السيئة وهم الذين يرونهم أمامهم يشعل سيجارته! ومن هنا تبذل المدارس الفاعلة ذات الانضباط الجيد الكثير من الجهد والوقت؛ لتمكين المعلمين من اكتساب المهارات اللازمة للتأديب الفاعل للطلاب وتعديل أي سلوك للمعلم لا يتناسب مع الأسس التربوية الصحيحة^٩. والملاحظ في كثير من المدارس غير المنضبطة سلوكياً أن هناك خللاً في أسلوب المعلمين وتعاملهم مع مشكلات عدم الانضباط.

ومن جوانب القصور في المدارس التي تتميز بعدم الانضباط السلوكي :

- ١- عدم التزام المعلمين بالمشاركة الفاعلة في البرامج التي تضعها المدرسة لتحقيق الانضباط منها: "الأنشطة الإضافية ، الإشراف على الطلاب أثناء الفسح، وأثناء الاصطفاف الصباحي..."
- ٢- عدم انضباطية المعلمين أنفسهم ، ومن ذلك التأخر في الحضور إلى المدرسة أو في الدخول عند بداية الحصة أو التغيب عن المدرسة دون عذر. إضافة إلى غياب القدوة سواء في مظهره، أو اتجاهاته، أو سلوكه كالتدخين أمام الطلاب، التلطف بما لا يليق به المكان...
- ٣- تجاهل بعض المعلمين للسلوك الخاطئ وعدم التعامل معه بفاعلية أو إحالته لمدير المدرسة .
- ٤- ردود الأفعال غير المناسبة من المعلمين للمخالفات التي تصدر من الطالب، وعدم تحكم المعلم في سلوكه في حالة الغضب.
- ٥- ضعف مهارات التعامل مع الطلاب عند كثير من المعلمين مثل مهارات الاتصال أو حل المشكلات، أو فض النزاعات، وعدم معرفتهم بالخصائص النفسية لمراحل النمو المختلفة لدى الطالب ، وكيفية التعامل مع كل مرحلة .

فإذا ما تغلبت المدارس على تجنب هذا القصور وكان لكل معلم دور في عملية حفظ الانضباط ، وتأديب الطلاب وتكوين علاقات مميزة بين المعلمين والطلاب وتمتعهم بمهارات التدريس الفاعلة التي تراعي الفروق الفردية فإنها حتماً ستحقق نجاحاً كبيراً من الانضباط .

رابعاً : أنظمة السلوك وطرائق التعامل مع حل المشكلات :

المدارس المنضبطة تتميز بوجود توقعات واضحة لسلوك الطلاب المرغوب فيه ويتفق جميع المعلمين على ماهية السلوك الجيد المرغوب في تعزيزه ، والسلوك غير المرغوب وجوده ، ومثل هذا التحديد رغم أهميته إلا أن الكثير من المدارس تفتقر إليه ، ويزداد الأمر سوءاً عندما يكون هناك عدم اتفاق أو اختلاف بين العاملين في المدرسة حول ذلك . وتحرص المدارس المنضبطة على تحديد واضح للسلوك المرغوب وغير المرغوب وتنظم العديد من البرامج الإرشادية لإفهام الطلاب ، وأولياء الأمور التي تعرفهم بمعايير السلوك في المدرسة وضوابطه وما يترتب على مخالفتها من عقوبات وإجراءات بشكل مفصل مع الحرص على إشراك الطلاب في وضع قواعد الانضباط المدرسي والتأكد من فهمهم مما يولد لديهم الإحساس والشعور بالانتماء للمدرسة إضافة إلى الالتزام بقواعد الانضباط المدرسي .

ومن أهم برامج الضبط الفعال ما يلي :

١- التركيز على تعليم الطلاب ضبط النفس بمعنى أن يصبح الطلاب قادرين على التحكم في سلوكهم وتوجيهه الوجهة الصحيحة. إذ لا يمكن أن نعلم الطلاب السلوك المناسب بالاختصار على تنبيههم للسلوك غير المقبول فقط وطريقة التأقن والإلقاء أو بالنقد والتأنيب ولفت النظر، أو حتى العقاب فذلك لن يجعلهم يتغيرون! ولذلك فإن التعامل مع المشكلات السلوكية يجب أن يصاحبها جهد لتعليم الطلاب السلوك المناسب؛ حتى يمكن أن يتعلموا ضبط النفس !

٢- الاعتراف بأن حل المشكلات يعتمد على نوعيتها وخصائص الطالب الذي وقعت منه، والظروف التي وقعت فيها المشكلة فبدون تكامل هذه الجوانب الثلاثة لا يمكن التعامل مع المشكلة بشكل صحيح. فعلى سبيل المثال بعض المشكلات السلوكية تنتج في سياق معين وقد تحدث المشكلة نفسها في سياق آخر ويجب التعامل معهما بشكل مختلف في الحالتين. فعندما يكون سلوك المعلم نفسه هو الذي أدى إلى ردة فعل من الطالب مخالفة للأنظمة فهنا يجب التعامل مع المشكلة بشكل مختلف عما لو كان الطالب بادر بالسلوك المخالف*.

٣- وجود عقوبات بشكل أو بآخر فالعقوبات ضرورية لأي برنامج انضباط مدرسي ، ولكن نجد أن هناك العديد من السمات التي تميز العقوبات التي تمارس في المدارس المنضبطة منها :-
أ- التزام العقوبات بالأنظمة والسياسات التعليمية .

ب- أن تتناسب العقوبات مع المخالفات المرتكبة وعدم المبالغة في اتباع عقوبات صارمة لمخالفات بسيطة أو عقوبات خفيفة لمخالفات كبيرة.(فإغلاق المدارس ليس حلاً يتخذ كعقاب جماعي بكامل طلاب المدرسة كما حدث في الأعوام الدراسية الماضية في بعض مدارس محافظات غزة)
ج- أن يعتبرها الطلاب عقوبات فالعقوبات الخفيفة أو غير المؤثرة لا تحقق الانضباط المرجو بل إن العقوبات الخفيفة جداً قد تسهم في تعزيز السلوك المخالف عند الطالب. فقد وجد أن من العقوبات الفاعلة التي يمكن استخدامها بشكل متكرر حرمان الطالب من بعض الامتيازات المدرسية كاللعب أو مرافقة الأصدقاء في المدرسة، أو المشاركة في الأنشطة اللاصفية ... (حرمانه من شهادة حسن السيرة والسلوك بعد تفعيل ضرورتها)^١

د- مصاحبة العقوبات بمساندة وإرشاد وتشجيع السلوك الحسن والتدريب عليه وجدير بالذكر ألا تشمل العقوبات الضرب فالمدارس التي تتميز بالانضباط تعتمد على برامج عملية ، فالضرب ورفع الصوت واستخدام لغة الجسد المشدود ، أو كلمات السب ، والتحقير ، والتخجيل ، أو الهجوم على شخصية الطالب ، أو التشهير بالطلاب المخالفين جميعاً أساليب أثبتت الدراسات عدم فاعليتها بل قد تؤدي إلى نتائج عكسية وتطور سلبي للأحداث .

*واجه الباحث في مدرسة أنس بن مالك منطقة الطائف التعليمية حواراً^١ بين معلم التربية البدنية ومدير المدرسة الأستاذ مسلط الشريف يقول للمعلم ماذا لو رد الطالب بنفس الرد الذي وصفته بهذا الوصف(اسم حيوان- أكرمك الله..) فما هو موقفي كمدير مدرسة!؟

وإصرار إدارات المدارس إلى أن تكون لهم الكلمة الأخيرة وعدم الاستماع لرأي الطلاب فيما حدث ،
وإصرار المدير أو المعلم على أنه على صواب أو توجيه الاتهامات للطلاب غير المدعومة بالشواهد ،
أو استخدام أسلوب فرض الرأي عن الأساليب التي تميزت بها المدارس غير المنضبطة .
فأقصر طريق للتعامل مع الطلاب وحل مشكلاتهم وتحقيق الانضباط هو بكسب ودهم واحترامهم^{١١} أولاً .
وهذا ما حث عليه ديننا الإسلامي الحنيف انظر إلى ذلك الرجل الذي جاء إلى رسول الله - ﷺ - قائلاً
له: يا رسول الله أدخل الإسلام بشرط أن تسمح لي بالزنا! فماذا كان رد الرسول - ﷺ -
له أترضاه لأمك؟ قال : لا . قال: أترضاه لأختك؟ قال: لا، قال: أترضاه لعماتك؟ لخالاتك؟ قال: لا ثم
وضع يده الكريمة على قلبه ودعا له ... وهذا بدر الدين بن جماعة- أحد أعلام الفكر التربوي
الإسلامي- صاحب كتاب " تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم" ضمنه الكثير من الأساليب
والطرائق في كيفية العناية بالطالب والتعامل مع مشكلاته يقول ناصحاً المعلم في معالجة أخطاء
التلاميذ: " الصبر على جفاء ربما وقع منه ، ونقص لا يكاد الإنسان يخلو منه، وسوء أدب في بعض
الأحيان ، ويبسط عذره بحسب الإمكان ويوفقه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف ولا
تعسف ، قاصداً بذلك حسن تربيته "^{١١}

وينصح ابن جماعة المعلم بأن يتدرج في العقوبة قائلاً : (أن يراقب أقوال تلاميذه في آدابهم ، وهديبهم ،
وأخلاقهم ، فمن صدر منه ما لا يليق من ارتكاب محرم أو مكروه أو ما يؤدي إلى فساد حال ، أو ترك
اشتغال ، أو إساءة أدب في حق الشيخ أو غيره أو كثر كلامه بغير توجيه ، ولا فائدة ، أو حرص على
كثرة الكلام أو معاشرة من لا تليق عشرته أو غير ذلك . معرّض الشيخ بالنهي عن ذلك بحضور من
صدر منه غير معرّض به ، ولا معين له ، فإن لم ينته نهاه عن ذلك سراً ويكتفي بالإشارة من يكتفي بها
، فإن لم ينته نهاه عن ذلك جهراً أو يغلظ القول عليه إن اقتضاه الحال ليزجر هو وغيره ويتأدب به كل
من يسمع.^{١٢}

خامساً : البرامج والمناهج والأنشطة :

تتميز المدارس الفاعلة ذات الانضباط المتميز بوجود برامج ، ومناهج ، وأنشطة صممت لكي تجعل
الطالب أكثر مشاركة في العملية التعليمية واستمتعاً بها واستفادة منها . ولقد أثبتت الدراسات أن
الطلاب الذين لا يحبون المدرسة أو أصحاب الأداء المدرسي الضعيف ، أو الذين لا يوجد لهم أهداف
محددة هم أكثر الطلاب إحداثاً للفوضى ، لذا يوصى بأن تهتم المدرسة برفع المستوى التحصيلي لهؤلاء
وزيادة مشاركتهم في الأنشطة . وتؤكد الرابطة الوطنية لمديري المدارس الابتدائية في الولايات المتحدة
الأمريكية (١٩٨٣) أن جعل المدرسة ممتعة ومثيرة لاهتمام أكبر عدد ممكن من الطلاب يكون بتغيير
طرائق التدريس؛ للتعامل مع أنماط التعلم المختلفة للطلاب مما يؤدي إلى انخفاض كبير في مشكلات
الانضباط أثناء الدرس؛ لأن الدرس إذا كان ممتلاً سيكون مزعجين بالتأكيد .^{١٣}
ومن أهم الأساليب التي لها أثر في التقليل من مشكلات عدم الانضباط في المدرسة :

١- التركيز على تدريب المعلمين على الأساليب الفاعلة في التدريس فالانضباط الجيد يعتمد على وجود نوعية عالية من التدريس .

٢- مرونة المنهج الدراسي والخطط الدراسية وأساليب التقويم بحيث يعطى الطلاب طرائق بديلة لإكمال متطلبات المنهج والمرحلة الدراسية فالخطط الدراسية التي لا تعطي الطلاب حرية اختيار بعض المقررات التي تناسب قدراتهم واهتماماتهم تسهم في ظهور عدم الانضباط في المدرسة* كما أن أساليب التقويم التي تركز على اجتياز الاختبارات وجعلها هي المحك الوحيد للحكم على نجاح الطالب وانتقاله إلى مراحل دراسية أعلى تزيد من حالات التوتر لدى الطالب وتجعل اهتمامه موجهاً للحصول على درجات بأي طريقة ممكنة .

٣- تعليم الطلاب وإكسابهم مهارات الدراسة مثل تنظيم أوقاتهم ، والقراءة الفاعلة ، وكتابة الملاحظات وغيرها من المهارات التي تساعد الطالب على التعلم والاستذكار .

٤- تطبيق أساليب التعلم التعاوني الذي يكسب الطالب مهارات اجتماعية مهمة مثل التوافق الاجتماعي والعمل بروح الفريق ومساعدة الآخرين كما يجعل العملية التعليمية ممتعة ومشوقة للطلاب .

الأنشطة الصفية التي تسهم في تحقيق الانضباط في المدرسة :

✓ أن تتميز الأنشطة بالجاذبية والتنوع فيها يحقق اكتساب العديد من المهارات الجسمية والعقلية والاجتماعية .

✓ أن تتميز بمناسبتها لجميع فئات الطلاب وعدم التركيز على المتفوقين أو الموهوبين بل مشاركة جميع فئات الطلاب خاصة ذوي المشكلات ذات العلاقة بالانضباط* والطلاب المعرضون للخطر .

✓ أن تتميز بتركيزها على مهارات الحياة مثل المهارات المهنية كالحاسوب، المهن الأخرى* .

✓ ألا تقتصر البرامج الإرشادية على النوعية فقط بل تشمل الأساليب الحديثة في الإرشاد الوقائي الذي يستهدف طلاب المدرسة بشكل عام والطلاب المعرضين للخطر بشكل خاص في مثل :-

أ- برنامج الشرف The honor level system الذي وضعه Church ward 1995 في الولايات المتحدة الأمريكية ويطبق على أكثر من (٧٠٠٠) تلميذ في مدارس مختلفة في أمريكا ويستخدم أسلوب التأديب عن طريق تعليم الانضباط الذاتي لسلوكهم ، ووضع أنظمة محددة للسلوك يتم تطبيقها بالتعاون مع إدارة المدرسة وأولياء الأمور .

ب- برنامج الانضباط مع الكرامة لرينتشارد كيروين وألين مندلر الذي يقدم فلسفة تتعلق بإدارة السلوك تعتمد على المبادئ التربوية والنفسية المتميزة والمعبرة عن الفطرة السليمة من خلال :-

١- تطوير خطة انضباط صفية شاملة .

* لمس الباحث بنفسه أثر إشراك الطلاب ذوي العلاقة بالانضباط في مدرسة أنس بن مالك بالطائف بعد تكليفهم بالنظام المدرسي ومسؤولياتهم أثناء الفسحة عن خروج الطلاب أو هروبهم أثراً بالغاً في الانضباط .

* أنظر دليل التجارب التربوية -إدارة تعليم شقراء والباحث أحد المشاركين في إعداده وتنفيذه وعمم هذا الدليل على جميع مناطق المملكة بعد الاطلاع على نتائجه من لدن معالي وزير التربية والتعليم الدكتور أحمد الرشيد ١٤٢٣هـ .

٢- إيقاف المخالفات عندما تحدث دون التعرض لكرامة الطالب .

٣- حل مشكلات الطلاب الذين يعطلون العملية التعليمية بشكل مستمر .

٤- استخدام إرشادات خاصة بالنسبة للأنظمة والعواقب الناجمة عن إساءة السلوك .^{١٤}

ج- نادي الطلاب البارزين الذي أسس في مدرسة هيلوود بمدينة سانت لويس الأمريكية لتحقيق الانضباط خصوصاً لدى الطلاب المعرضين للخطر مثل الذين يعانون عدم القدرة على التفاعل مع جو قاعة الدرس التقليدية ، أو أن مشكلاتهم السلوكية متكررة، ويتصفون بالعدائية تجاه أصحاب النفوذ في المدرسة (مدير المدرسة - الوكيل - المعلمون) ويركز البرنامج على تحسين المهارات الدراسية (كيف يذكرون ، كيف يتعاملون مع أنواع الاختبارات المختلفة ، كيف ينظمون أوقاتهم) كما يعمل البرنامج على ضبط الذات للطلاب وتزويدهم بالحافز لذلك. كما يشرف على أداء الواجب المنزلي. وخصص لهذا البرنامج يومان في الأسبوع بعد نهاية الحصص الرسمية ويقوم بالإشراف عليه معلمون متميزون . وخصص اجتماع لأولياء الأمور لمساعدتهم على اكساب المهارات التربوية التي تؤهلهم للتعامل مع مشكلات أبنائهم بفاعلية ومن نتائج هذا البرنامج انخفاض المشكلات بشكل واضح وزيادة الدافعية نحو التعلم .^{١٥}

د- برامج البحث عن مهارات النجاح

طبق هذا البرنامج في نفس المدرسة السابقة (سانت لويس الأمريكية) ويبدأ هذا البرنامج قبل بدء العام الدراسي بأسبوع حيث حدد طلاب الصف السادس الابتدائي من المدارس التي تقع ضمن نطاق المدرسة الإعدادية المعنية بالبرنامج وللطلاب الذين يعانون مشكلات أو عدم انضباط وأجرت المدرسة مع الطلاب وأولياء أمورهم ودعتهم للمشاركة في البرنامج الذي يركز على احترام الذات وتدريب الطلاب على النجاح في الحياة وأن يتولوا مسؤولية سلوكهم وتعلمهم في مدة تدريب عشرة أيام في برامج تشمل:

• تدريب الآباء على المهارات التربوية والدروس العملية في التوجيه والإرشاد بالإضافة إلى بعض الأنشطة الرياضية .

• تدريب الطلاب في التخطيط لبرامج خدمة المجتمع لينفذ ضمن أنشطة الفصل الأول

وكان من أهم نتائج البرنامج :

- ✓ أجمع المعلمون المدربون على أن العامل الأبوي كان مهماً في إنجاح البرنامج .
- ✓ أدرك الآباء أن المشكلات التي يواجهها أبنائهم لم تكن فريدة وأن معظمهم لم يكن على علم من أثر التغيرات العاطفية والجسمية التي عانوا منها خلال سنوات المراهقة المبكرة لأبنائهم .
- ✓ أثبت البرنامج نجاحاً باهراً في السلوك غير المنضبط من قبل الطلاب المشاركين في البرنامج

التوصيات

يرى الباحث أن للتوصيات التالية مردوداً إيجابياً في الحد من مظاهر عدم الانضباط السلوكي وتفعيل دور المدرسة الفاعلة بالأخذ بما يلي :

- مسؤولية الانضباط السلوكي في المدرسة مسؤولية مشتركة لا يمكن انجازها بجهود فردية من قبل المدرسة أو بعض منسوبيها بل هو جهد تعاوني مشترك بين كليات التربية المسؤولة عن إعداد المعلمين ، ووزارة التربية والتعليم المسؤول المباشر عن المجتمع التعليمي العام ، والإعلام التربوي المسؤول عن نشر الثقافة المدرسية عبر الإعلام (المقروء، والمسموع، والمرئي) والطلاب وأولياء الأمور حسب ما يلي :

أولاً فيما يخص كليات التربية :

- ضرورة التركيز في إعداد المعلمين مهنياً على بناء المهارات الاجتماعية في مثل:
- مهارات الاتصال – مهارات القيادة – مهارات حل المشكلات – النشاط المدرسي وإدارته...
- إعادة النظر في طرد بعض المقررات الاختيارية للطلاب في كليات التربية مثل: الإدارة المدرسية – مشكلات تربية الطفل – لغات...*

ثانياً فيما يخص وزارة التربية والتعليم :

حتى تصل وزارة التربية والتعليم إلى جعل المدرسة قادرة للحد من المخالفات السلوكية بفاعلية يرى الباحث التالي:

- توفير الأدلة الإرشادية التي تكفل لإدارة المدرسة والمعلمين كيفية التعامل مع المشكلات للحد من عدم الانضباط السلوكي غير السوي.
- سن قواعد وأنظمة واضحة للسلوك وطرائق التعامل مع المخالفات السلوكية .
- إعداد برامج تدريبية للرفع من مستوى مهارات منسوبي المدارس في التأديب ، وضبط المدرسة، والصف .
- عقد دورات تدريبية لتطوير مهارات التدريس الفاعلة عملياً للمعلمين في مثل: (مهارة التدريس التعاوني – حل المشكلات – المشروع – التعليم الذاتي ...)
- عقد دورات تدريبية للرفع من مستوى المعلمين في كيفية تفعيل برامج النشاط الطلابي اللاصفي وإشراك جميع الطلاب لاسيما الأكثر وقوعاً في المخالفات السلوكية .
- تزويد مرشدي الطلاب ببرامج إرشادية يمكن تطبيقها في المدارس مسبوقة بدورات ولقاءات تدريبية ؛ وصولاً للإرشاد الوقائي وأساسه .
- التنوع في أساليب التقويم بحيث لا تعتمد فقط على الاختبارات وإدخال مفاهيم حديثة متنوعة .
- إشراك الإشراف التربوي مع إدارات المدارس والمعلمين في رسم الخطط العلاجية للحد من المخالفات السلوكية فيها . ومتابعة هذه الخطط بشكل تعاوني عملي فاعل .
- التخطيط لزيارات ميدانية لدول لها دور في تجربة المدرسة الفاعلة ودورها في الحد من المخالفات السلوكية بهدف نقل الخبرة .

ثالثاً فيما يخص وسائل الإعلام التربوي

* وهذا ما نادى به الدكتور جميل الطهراوي أثناء ورشة العمل المنعقدة في الجامعة الإسلامية ١٤٢٦ هـ وحدة الجودة .

- يبرز دور الإعلام التربوي في نشر الثقافة المدرسية المشجعة على الانضباط السلوكي من خلال:
- المطبوعات - الصحف اليومية - اللقاءات والندوات - الحوارات (تنفذ عبر التلفاز - المذياع - بشكل جماهيري عام أو تتبناها مؤسسات خيرية)
 - تفعيل دور المسجد في نشر الثقافة المدرسية وبيان دور الأسرة من خلال خطبتي الجمعة والوعظ والإرشاد الجماهيري .

رابعاً فيما يخص أولياء أمور الطلاب

- الاستمرار في تفعيل دور مجلس الآباء لتقوية الصلة بين المدرسة والبيت .
- تخصيص جائزة عينية رمزية لأولياء الأمور الأكثر تفاعلاً مع المدرسة .
- إشراك أولياء الأمور في تقديم حلول للمخالفات السلوكية السائدة في المدرسة .
- عقد ندوات ولقاءات في فترات تناسب جميع أوقات أولياء الأمور تتناول كيفية التعامل مع المخالفات السلوكية للأبناء ...

المقترحات

- أثارت هذه الورقة عدداً من المقترحات التي تحتاج مزيداً من البحث والدراسة منها :
- إجراء دراسة تقييمية ميدانية للكشف عن العوامل التي تسهم في مظاهر عدم الانضباط السلوكي وكيفية علاجها في مدارس محافظات غزة .
 - إجراء دراسة تقييمية للكشف عن واقع التدريس في مدارس التعليم العام في محافظات غزة .
 - إجراء دراسة ميدانية لمعرفة مدى إسهام المعلمين لأنسنة التعليم في مدارسنا .
 - الاستمرار في تركيز المؤتمرات والندوات والأيام الدراسية التي تعقدها الجامعات الفلسطينية لما يعانيه المجتمع التعليمي في مدارسنا من مشكلات قائمة فعلاً .
- وختاماً : مع أن كل مجتهد يظن - ولو مؤقتاً - بأنه قد عانق الحقيقة فإن ما ذكر من توصيات محدودة بحدود معرفة كاتبها - القاصرة بطبيعتها - وهي مثل غيرها عرضة للنقد والاختبار والتصويب فلا ندعي لها الثبات ناهيك عن الكمال فذلك لله وحده ...

د.داود درويش حلس

المراجع

- القرآن الكريم

- ١- محمد اسماعيل (١٤٠٧ هـ) - صحيح البخاري - ٣٠٤/١ ح ٨٥٣ محمد بن اسماعيل، ت ٢٥٦ تحقيق مصطفى البغا بيروت ابن كثير اليمامة ط ٣.
- ٢- ريتشارد كيروين، والن مندler (١٤١٦ هـ). الانضباط مع الكرامة ترجمة مدارس الظهران الأهلية- دار التركي للنشر المملكة العربية السعودية ص ٥٢٤.
- ٣- داود حلس (٢٠٠٥) التلفاز عدو أم صديق لأطفالنا مجلة السعادة العدد (٢٠) مايو ص ٢٢ غزة.
- ٤- داود حلس (٢٠٠٦) " دور الأسرة في تربية النشء وفق المنهج الإسلامي في ضوء متغيرات العصر - مؤتمر التشريع الإسلامي ومتطلبات الواقع ١٣-١٤ مارس ٢٠٠٦م، كلية الشريعة والقانون الدولي -الجامعة الإسلامية -غزة-.
- ٥- Peterson .k. D. Deal T.E How leaders Influence the culture of schools Educational leadership 1998.
- ٦- المرجع السابق
- ٧- cotton, k. school wide and classroom Discipline close up No.9 school Improvement Reseaech services.
- ٨- موقع الانترنت (الانضباط في المدارس Discpline.com)
- ٩- المرجع السابق Discpline.com
- ١٠- محمود أبو دف (٢٠٠٤) مقدمة في التربية الإسلامية - غزة- مكتبة آفاق ط ٢.
- ١١- حسن عبد العال (١٤١٥) فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة- الرياض مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ص ١٧٤
- ١٢- المرجع السابق (حسن عبد العال)
- ١٣- دروثي جو ن (١٤٢٠ هـ). برامج فعالة للمراهقين المعرضين للخطر - ترجمة عبد الجبار العويد السلسلة العالمية للتنمية البشرية -الرياض دار المعرفة.
- ١٤- مرجع سابق (ريتشارد كيروين وألن مندler).